ويعضكم ان تغفر لي وترحمني انك اهل التقوي واهل المغفرة ❊ وانشد واد المعنى عصيتك جاهلا يا ذا المعالي
❊ ففرج ما تريد من سوء حالي ❊ الى من يرجع المملوك الا الى مولاه يا مولي الموالي ❊ وقد الحقت هرون
بثالث ❊ فانك اهل مغفرة وعفو وثواب ومفضال النوال ❊

الحكاية الثامنة عشر

حكي انه كان لهرون الرشيد ولد قد بلغ من العمر ست عشر سنة وكان قد رافق الزهاد والعباد وكان يخرج الي المقابر ويقول قد كنتم قبلنا وقد كنتم تملكون الدنيا فما اراها منجيتكم وقد صرتم الي الي قبوركم فياليت شعري ما قلتم وما قيل لكم ويبكي بكا شديدا وكان ينشد ❊ ❊

❊ تروعني الجنايز كل يوم ❊ ويحزنني بكا النايحات ❊

فلما كان في بعض الايام مر عليه ابيه وحوله وزرايه وكبار دولته واهل مملكته وعليه جبة صوف وعلي راسه ميزر صوف فقال بعضهم لبعض لقد فضح امير المومنين بين الملوك فلو عاتبه لعله يرجع عما هو عليه قال وكلمه في ذلك وقال يا بني لقد فضحتني بما انت عليه فنظر اليه ولم يجبه ثم نظر الي طاير على شرافة من شراريف القصر فقال ايها الطاير بحق الذي خلقك الا جيت على يدي فانقض الطاير على كف الغلام ثم قال له ارجع الي موضعك فرجع الي موضعه فقال بحق من خلقك الا ما سقطت في كف امير المومنين فابى فقال له الغلام انت الذي فضحتني بحبك الدنيا وقد عزمت على مفارقتك ففارقه ولم يتزود منه شي الا مصحف وخرج الي البصره وكان يعمل مع الفعلة في الطين وكان لا يعمل الا يوم السبت بدرهم ودانق يتقوت كل يوم دانقا قال ابو عامر البصري وكان قد وقع في جداري حايط فخرجت اطلب من يعمل لي في الحايط اذ رايت غلاما لم ار احسن منه وجها وبين يديه زنبيل وهو يقرا في مصحف فقلت له يا غلام اتعمل قال نعم لم لا اعمل وللعمل خلقت ولكن اخبرني في اي الاعمال تستعملني قلت في الطين قال بدرهم ودانق واصلي صلاتي فقلت لك ذلك ثم مضيت به الي العمل وتركته يعمل فلما كان المغرب جيته فوجدته قد عمل عمل عشرة رجال فوزنت له درهمين فقال يا ابا عامر ما اصنع بهذا وابى ان يقبل فوزنت له درهما ودانقا فلما كان الغد خرجت الي السوق فطلبته فلم اجده فسالت عنه فقيل لي انه لا يعمل الا يوم السبت ولا تراه الا يوم السبت الثاني فاخرت العمل الي السبت الثاني ثم اتيت الي السوق فاذا هو علي تلك الحالة فسلمت عليه ثم عرضت عليه العمل فقال كما قاله الاولى فمضيت به الي العمل فوقفت انظر اليه من بعيد وهو لا يراني فاخذ كفا من الطين وتركه علي الحايط واذا الحجارة تتركب بعضها علي بعض فقلت هكذا اولياء الله معانون فلما اراد ان ينصرف وزنت له ثلاثة دراهم فابى ان يقبل سوي درهم ودانق فوزنت له ذلك فلما كان السبت الثالث جيت فلم اره فسالت عنه فقيل لي له ثلاثة ايام وجيع في خراب يعالج سكرات الموت فوهبت اجرة لمن يدلني عليه ومشينا حتى وقفنا عليه في خراب بلا باب واذا هو مغشي عليه فسلمت عليه واذا تحت راسه نصف لبنة وهو في حال الموت فسلمت عليه ثانيه فعرفني فاخذت راسه وجعلته في حجري فمنعني من ذلك وانشا يقول

❊ يا صاحبي لا تغتر بتنعم ❊ فالعمر ينفد والنعيم يزول ❊
❊ واذا علمت بحال قوم مرة ❊ فاعلم بانك عنهم مسول ❊
❊ واذا حملت الي القبور جنازة ❊ فاعلم بانك بعدها محمول ❊

ثم قال

ثم قال يا ابا عامر اذا فارقت روحي جسدي فغسلني وكفني في جبتي هذه فقلت يا حبيبي ولم لا اكفنك في ثياب جديده فقال الحي احوج الي الجديد من الميت الثياب تبلي والعمل يبقي وخذ ميزري وزنبيلي فادفعهما الي الحفار وخذ هذا المصحف والخاتم وامض بهما الي امير المومنين هرون الرشيد ولا تدفعهما الا من يدك الي يده وقل له يا امير المومنين معي وديعة من غلام غريب وهو يقول لك لا تموتن على غفلتك هذه او قال على غرتك ثم خرجت روحه رضي الله عنه فعلمت انه ولد الخليفة وعملت جميع ما اوصاني به واخذت المصحف والخاتم ودخلت بغداد وقصدت قصر هرون الرشيد ووقفت على موضع مشرف فخرج موكب فيه تقدير الف فارس ثم تبعه عشرة مواكب كل موكب الف فارس وخرج امير المومنين في الموكب العاشر فناديت بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم يا امير المومنين الا وقفت لي قليلا فلما راني قلت يا امير المومنين معي وديعة من غلام غريب ثم دفعت اليه المصحف والخاتم فقلت له ما اوصاني به فنكس راسه واسبل دمعته واوصى علي بعض الحجاب وقال ليكن هذا عندك الي ان اسال عنه فلما رجع هو واصحابه امر بالستور فرفعت ثم قال الحاجب هات الرجل وان كان يجدد علي احزاني فقال لي الحاجب يا ابا عامر ان امير المومنين مهموم فاذا اردت ان تكلمه عشر كلمات فاجعلها خمسا فقلت نعم ودخلت عليه فاذا المجلس خال فلما راني قال ادن مني يا ابا عامر فدنوت منه فقال اتعرف ولدي قلت نعم قال في اي شي كان يعمل قلت في الطين والحجارة فقال استعملته انت قلت نعم فقال استعملته وله اتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت المعذرة الي الله ثم اليك يا امير المومنين فاني ما علمت من هو الا عند وفاته قال انت غسلته بيدك قلت نعم قال هات يدك فاخذها وتركها علي صدره وهو يقول يا ابي كف كفنت العزيز الغريب ❊ ثم انشا يقول ❊ ❊

يا غريبا عليه قلبي يذوب ❊ ولعيني عليه دمعا سكوب ❊
يا بعيد المكان حزني قريب ❊ كدر الموت كل عيش يطيب ❊
كان بدرا علي قضيب لجين ❊ فهوي البدر في الثرى والقضيب ❊

قال ثم تجهز وخرج الي البصرة وانا معه حتى انتهي الي القبر فلما راه غشي عليه فلما افاق انشد هذه الابيات

❊ يا غايبا لا يووب من سفره ❊ عاجله موته على صغره ❊
❊ يا قرة العين كنت لي انسا ❊ في طول ليلي نعم وفي قصره ❊
❊ سقيت كاسا ابوك شاربها ❊ لا بد من شربها على كبره ❊
❊ اشربها والانام كلهم من ❊ كان من بدوه ومن حضره ❊
❊ والحمد لله لا شريك له ❊ قد كان هذا القضا من قدره ❊

قال ابو عامر فلما كان تلك الليلة قضيت وردي واضطجعت واذا بقبة من نور عليها سحاب من نور واذا قد كشف السحاب فاذا الغلام ينادي يا ابا عامر جزاك الله عني خيرا فقلت يا ولدي الي ما ذا صرت قال الي رب راض غير غضبان اعطاني ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والاعلي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1